كان يوم الخميس مخصصا للرأي العام ومسؤوليته ازاء الفلسطينيين . وقد كان هذا اليوم مناسبة لاطلاع الجمعية العمومية على ابحاث مفيدة بهذا الصدد : فقد استمعت الجمعية اولا الى عرض عن النفوذ الاسرائيلي في افريقيا الشرقية قدمته الى الندوة الانسة آنار كاسام Anar Kassam التي قدمت من تنزانيا لهذا الغرض . ثم استمعت الندوة الى تقرير من الرأي العام في الولايات المتحدة قدمه السيد جيم فين ، أحد المسؤولين في المجلس الوطني للكنائس الامريكية ، حيث تبين ان هناك تغيرا لا يكاد يذكر في طريقة تأويل الاخبار الواردة من الشرق الاوسط بشكل أقل تحيزا . كما أن السيد مايكل أدامز ، الصحافي البريطاني الشهير حاول هو الاخر ان يرينا من خلال مراجعة صحافة الايام القليلة الماضية ان هناك تطورا بطيئا في التفكير وان المستقبل يدعو الى تفاؤل أكبر . الا ان أدق اختبار قدم للندوة كان هذا الاختبار الذي قدمته مجموعة عمل عمدت الى تجميع عدد معين من الصحف بصورة منتظمة ثم عرضت علينا ان نقوم « بتمرين » على قراءتها . وقد أثبت التحليل اللغوي والسيكولوجي للطرق التي « تعالج » بها الصحافة الغربية احداث ميونيخ ان هناك طريقة منهجية يمكن بواسطتها ان تميز الافكار والايديولوجيات المتسترة وراء ما سمي « بالاعلام الحر » . وقد قدم هذا العمل الجماعي ، السيد غي باجوا استاذ علم الاجتماع في جامعة بروكسيل البلجيكية .

من « مسيرة » كنتربري الى « اعلان » كنتربري

لقد جاءت الدراسات الدقيقة لمضمون الصحافة فيما يتعلق بالشرق الاوسط لتعيد الندوة الى أرض الواقع المباشر ... كنا قد اجتمعنا في كنتربري بهدف اقامة حوار مع الرأي العام البريطاني والانكلوسكسوني من خلال هذا المركز الذي يعني الشيء الكثير بالنسبة الى الطائفة الانكليكانية . الا ان صحيفة التايمز اكتفت بالاشارة الينا بزاوية صغيرة جدا تحت عنوان مهذب هو : « محادثات كنتربري » وذلك في يوم افتتاح الندوة بالذات . ومنذ ذلك الحين لم تنشر كلمة واحدة ... هل كان بامكاننا ان نغادر بريطانيا دون أن نقيم مثل هذا الاتصال مع الرأي العام ؟ كيف نحطم جدار الصمت ؟

عندئذ اقترح أن ننظم مسيرة في شوارع كنتربري قبل ان تنهي الندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل فلسطين اعمالها .. الا ان الندوة كانت منقسمة أمام هذا الاقتراح ذلك ان المؤتمر كان اجتماعا للعمل وبهذه الصفة لم يكن يضم عددا كبيرا من الاشخاص . وهل ستكون مسيرة مجموعتنا الصغيرة في شوارع كنتربري ذات مغزى كاف للاعلان عن شهادتنا لصالح القضية الفلسطينية ؟ طرح الرئيس الاقتراح على التصويت فنال أغلبية كبيرة . وعندها بدأنا حالا بكتابة اليافطات وعرضها في القاعة . ثم تم الاتصال بالصحافة والمصورين ... وكذلك بالشرطة (وقد قيل لي ان الاتصال تم أيضا بالاسعاف ...) وهكذا أصبح كل شيء جاهزا لمساء اليوم التالي .

ولكن قبل ذلك كان الشيء الاهم ما يزال بدون انجاز كان ينبغي آنذاك رفع مقررات كل لجنة الى الجمعية العمومية . ارسل الى كل الكنائس وشرح لها فكر الندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل فلسطين . لقد كان هذا الاعلان من عمل مجموعة عمل صغيرة كانت قد قامت بعمل مماثل اثبت فعاليته في ندوة بيروت . ولكن طبعا كنتربري ليست بيروت! ومنذ القراءة الاولى لهذا الاعلان بدا واضحا ان الجمعية العمومية غير متفقة على ما ورد فيه خاصة فيما يتعلق بتطور المقاومة الفلسطينية ، بعد أيلول ١٩٧٠ وبالاساليب التي لا يفهمها الجمهور العريض في الغرب وبمشكلة العنف الدقيقة والحساسة . وخلال بضع ساعات من النقاش الطويل داخل الجمعية العمومية تم الوصول الى وضع نص جديد ، مناقشته فقرة فقرة . وقد سهل حضور ثلاثة اصدقاء فلسطينيين الندوة في آخر ساعة عملية الوصول الى التوفيق بين مختلف الاتجاهات وأعطى للمناقشين امكانية التعبير عن موافقتهم التامة مع وجهات نظر المقاومة الفلسطينية . وفجر السبت كان كل شيء قد انتهى وبدأت الوفود تستعد للتوجه الى بلادها .

وقد اكتشفت الامانة العامة ان الوقت لم يعد كافيا مهما كان استعداد المؤتمرين للاستمرار في العمل كبيرا .

بدأت أول جلسة نهار الجمعة برئاسة الاب كارلتون . الا اننا اضطررنا ، لكي ننهي مهمتنا ، الاستعانة في المساء برئيسة للجلسة وهي السيدة مانويلا سيكس ، العضو السابقة في مجلس